ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية المعاصرة

علي صباح نوري
البريد الالكتروني: ali.s.altameemi@gmail.com

الملخص

الدراما رسالة تعمل على نقل التجارب الإنسانية المتجددة؛ لأنها تمثل رؤى تجذب الجمهور بمختلف تخصصاته. المهم أن الدراما ودلالاتها الصورية تجسد الواقع بنحو يلامس خصوصية الفرد، وقد تحمل الدلالة الصورية على صعيد آخر بعضاً من الصفات التي تترك انطباعًا سلبيًا في حياة الفرد (المتلقي).

تكون البحث من مقدمة أكدت فيها على أن الصورة البصرية في الدراما تشكل ممكنات يمكن بوساطتها التعبير عن الصورة الحقيقية. وجرى بيان المشكلة عبر السؤال الرئيس الآتي: كيف لنا معرفة أثر الدلالة الصورية في التلفزيون؟ وما هي الآليات التي تعمل بوساطتها الدراما التلفزيونية لإنتاج الدلالة المرتبطة بالحدث؟ أما هدف البحث: كيفية معرفة الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية المعاصرة. ومجتمع وعينة البحث تناول المسلسل الدرامي العربي السوري (باب الحارة) وذلك لما له من حضور بارز ومهم في الدراما العراقية المعاصرة. وأداة البحث جاءت باعتماد ما ورد من مؤشرات في الإطار النظري كأداة للتحليل. وأهم النتائج التي خرج بها الباحث: هو تمكن المخرج من تجسيد السرد الصوري، وبيان دلالته عبر مشاهد مجموعة مشاهد، كما أكدت العناصر المرئية على دلالات صورية تعبر عن الأحداث الدرامية ضمن الواقع الافتراضي لكل اتجاه فني.

الكلمات المفتاحية: الدلالة الصورية، الدراما التلفزيونية، الدراما المعاصرة.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

Visual connotation in Contemporary Television Drama

Ali Sabah Noori
Email: ali.s.altameemi@gmail.com

ABSTRACT

Drama is a message that spreads renewed human experiences because it represents visions that draw the audience into its various specializations. The important thing is that drama and its visual connotation embody the reality in a way that contact the individual privacy. On the other hand, the visual presentation may have some of characteristics that leave a negative impression in the individual's life (recipient).

The introduction of the research emphasized the visual image in drama constitutes possibilities through which the real image can be expressed. The problem explained through the main question: How can we know the effect of the visual connotation via television? What are the mechanisms through which television drama works to produce the connotation associated with the event? The research objective: How to know the visual connotation in the contemporary television drama. The research community and sample, the research selected the Syrian Arab drama series (Bab Al-Hara) because of its prominent and important presence in contemporary Iraqi drama. The research tool: The research relies on the indicators mentioned in the theoretical framework as a tool for analysis. The most important results that the researcher came up with: is the ability of the director to embody the visual narrative, explaining its meaning through a number of scenes. The virtual elements also confirmed the visual connotations that express the dramatic events within the virtual reality for each artistic direction.

Keywords: figurative meaning, television drama, contemporary drama.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

الفصل الأول / الإطار المنهجي

أولا – مشكلة البحث

بالرغم من التطور الهائل في مجال الصورة بنحو عام، ومنها الصورة الرقمية بشكل خاص لبناء التشكلات التي تمتلك حضوراً في الدراما، وفي المسلسل التلفزيوني، التي تهدف إلى إيصال معاني ومضامين تدخل في عملية توظيف البنية الصورية، وفق معالجات فريق العمل المستندة إلى رؤية مهنية تعتمد على الأساليب المعاصرة وممكنات توظيف عناصر اللغة التلفزيونية بوساطتها، وأيضا عبر ما تمتلك من دلالات تعمل لإيصال المعاني وإبراز الموضوعات المختلفة سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية، فدلالة الصورة تعد أحد عناصر التعبير التلفزيوني، المتمثل في بناء الأحداث وواقعيتها ومدى تعبيرها عن شكل الدراما.

وما نتج من تطور في الصورة وتحكم التقنية في إعادة تأهيل الدلالة الصورية تلفزيونياً، وبما أن التلفزيون يشكل الوعي الجمعي عبر التعبير عن أفكاره الساعية إلى استخدام واستثمار أدوات الفعل الإبداعي الصانع للدلالات الدرامية وتعبيراتها الصورية، فالدلالة تفصح عن الأفكار والمضامين، ويمكن أن تعطي مدلولاً زمانياً أو مكانياً أو غيرها. من أجل إشاعة المصداقية على دلالة زمن الاحداث وتطابقها مع مصداقيته الفنية لترسيخ القيم الشكلية للدراما التلفزيونية، فالبناء الدلالي لبنية العمل الدرامي يحيل الصورة المرئية المنسجمة مع طبيعة الأحداث للولوج إلى أعماق الحدث بالعمل الدرامي. ومن هنا يمكن للباحث تحديد مشكلة البحث عبر مجموعة من التساؤلات الآتية؟

1 - كيف لنا معرفة أثر الدلالة الصورية في التلفزيون؟

2 - ما هي الآليات التي تعمل بوساطتها الدراما التلفزيونية لإنتاج الدلالة المرتبطة بالحدث؟

في ضوء ذلك أسس الباحث عنوان بحثه الموسوم (الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية المعاصرة).

ثانيا – أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث بالنقاط الاتية:

1 – توظيف الصورة المعاصرة في مجال الدراما التلفزيونية الحديثة.

2 – التأكيد على أهمية تناول دراسات تهتم بالدلالات الصورية للدراما التلفزيونية، وأيضا تفيد طلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة والمراكز التدريبية المعنية بالبحث.

3 - إلقاء الضوء على تأثير الصورة التقنية في الدراما، بوساطة عرض لبعض الأعمال الدرامية وتأثير الدلالة عليها.

ثالثا – أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية المعاصرة.

رابعا – حدود البحث:

1- الحدود المكانية: (عربياً – العراق)

2- الحدود الزمانية: يتحدد البحث الحالي بنماذج متفردة من 2000 – 2023.

3- الحدود الموضوعية: مفهوم الدلالة في الدراما التلفزيونية المعاصرة.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

خامسا – تعريف المصطلحات:

1 – الدلالة:

لغة: الدليل ما يستدل به، والدليل الدال على الطريق، ويقال أدل بتشديد اللام [1]، ودله عن الشي يدله دلا ودلالة فاندل: سدده إليه، ودله فاندل، والدليلي علمه بالدلالة، ودللت بهذا الطريق: عرفته. [2].

اصطلاحاً: إن مصطلح الدلالة يعني "إنه يلزم من العلم بالشيء علم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول" [3].

تعريف الدلالة إجرائياً:

الدلالة قضية تحيل إلى المعنى وتحدده لغرض إثبات هذه الحقيقة قاعدةً رصينة، أي على أساس أن الأول يعبر عن الثاني وذلك بارتباط الدال والمدلول في إنتاج المعنى.

3 – الصورة:

لغة: الصورة اسم مصدره من فعل رباعي ورد قياسا بصيغة تصوير وفعله يفيد التأثير في شيء إذا قيل في اللغة (وقد صوره فتصور) [4].

وجاءت الصورة في القرآن الكريم بصيغ (صوركم[5] وصورناكم[6] ويصوركم[7] والمصور[8] وصوركم[9] وصورة[10]).

اصطلاحاً: تعتمد الصورة البنية المادية تؤشر على المعنى الحرفي لرسم الكلمة، وتتكون الصورة من شكل مادي يتضمن المعنى الظاهر، وأيضا المضمون، لتنتج الأجزاء المشكلة للهيئة المادية بجانب المرئي [11].

أما الصورة الفنية: تحدد المعنى التجريدي للشكل والمضمون الخاص بالدراما، ويتحدد هذا المعنى من خلال العلاقات المرتبطة بالزمان والمكان وما يتأثر بالطبيعة؛ إذ تكون الصورة في هذه المرحلة متميزة بالمحسوسات [12].

التعريف الإجرائي:

إن ما تقوم عليه الصورة المرئية الفنية، يمكن وصفه بمنتج الفنان الذي يعتمد بنىً مادية وفطرية، تشمل تحولات في المدارس والاتجاهات الفنية المتمثلة بالاختزال والمحسوس المرئي المرتبط بالألوان ومجموعة التقنيات، التي من خلالها نصل إلى فكرة الصورة وغاياتها القريبة للمحاكاة الرمزية والتعبيرية.

---

(1) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت: 1982، ص 209 .

(2) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2000، ص 347.

(3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1979، ص 563 .

(4) كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيعه، ص 18. المجمع العلمي العراقي، بغداد 1987، ص 18 نقلاً عن لسان العرب مادة (صور)

(5) سورة غافر، آية 64.

(6) سورة الأعراف، آية 11.

(7) سورة ال عمران، آية 6.

(8) سورة الحشر، آية 24.

(9) سورة غافر، آية 64

(10) سورة الانفطار، آية 8.

(11) هربرت ريد، معنى الفن ، ترجمة: سامي خشبة، دار الكاتب، القاهرة: 1968، ص 51.

(12) أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال، دار النهضة العربية القاهرة: (ب ت)، ص37 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

3 – الدراما التلفزيونية:

في اللغة: الدراما (كلمة مشتقة من الفعل اليوناني القديم- دراؤ- بمعنى اعمل، فهي تعني أي "عمل أو حدث" في الحياة او على خشبة المسرح) [1].

في المصطلح: هي التمثيلية التي يعبر من خلالها الفنان بالقليل عن الكثير والصور هي التي تروي القصص وعند إتمام رواية القصة بأقل عدد من الإمكانيات والوسائل يكون العمل الفني دراماتيكياً متكاملاً [2].

تعريف الدراما التلفزيونية إجرائياً:

هي الصورة البلاغية التي تحمل دلالات فنية مختلفة، وتنتج بنية الصورة التي توجه للمتلقي مشاهدة وقراءة معنى البنى الصورية بتعدد أشكالها، والوقوف على عناصرها المتمثلة بالديكور والأزياء والإضاءة والممثلين وأدائهم الحركي والإيمائي، وما يحملانه من أداء يحتوي دلالة صورية درامية تحل محل اللغة في عملية التواصل مع المتلقي.

1 – المعاصرة:

لغة: اسم مصدره عاصر يعاصر معاصرة، بمعنى عاش معه في عصر واحد وزمن واحد. أما كلمة "عصر" فعل فهو عصر يعصر، ويعصر عصراً فهو عاصر والمفعول معصور، فعصر المؤسسة والمقصود بها في اللغة: الرأي بمعنى جودته وإحكامه، وأصالة الأسلوب تعني عراقته، والاسمية في معنى الأصالة الثبات واللزوم، أما " أصل" فعل بمعنى أصل الرأي جاء واستحكم، أصل الشيء استقصى بحثه حتى عرف أصله، وتقول طبق الأصل أي مماثل له، أي جعل له أصل ثابت يبنى عليه. [3]

اصطلاحا: هو الابتكار والتميز في الرأي والفكر وجودته في النسب وعراقته، كما يعني التجانس مع الزمان والتواصل في حياة الشعوب، وأن يكون حاضرنا مبنياً على تفكير معمق لاستخدام تطبيقات جديدة لم يسبق لها أحد. وبالمواءمة بين مصطلح الأصالة والمعاصرة، تقضي على معوقات التقدم في الحاضر من دون الوقوع في المحاولة والخطأ لمعرفة الماضي برؤية واعية.[4]

التعريف الإجرائي:

المعاصر هو كل ما يستجد في الزمن الحالي الذي ينتمي إلى أقرب فترة تأريخية، ويشير المصطلح الى الحقائق أو الظروف وحتى الظواهر التي تشكل جزءاً من واقع حالي مغاير، على عكس حقائق الفترات التأريخية الأخرى للإنسان. وبهذا المعنى، يمكن وصف الزمن المعاصر بأنه ذات حضور للتكنولوجيا، والاتصالات، والافتراضات العلمية، فضلاً عن حرية التعبير، وبالنتيجة يمكن الانفتاح والتجديد على المساحة الفنية.

الفصل الثاني/ الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم الدلالة الصورية

عديدة ومتنوعة هي الأبعاد الفنية والفكرية، التي تهتم ببناء المجتمعات المعاصرة، التي تحدد معالم الفرد في إطار ثقافة مجتمعة وما يمتلكه من رؤى وممكنات إبداعية، يمكن بوساطتها صنع وعي مغاير يلامس البيئة التي يعيش

---

[1] إبراهيم سكر، الدراما الإغريقية، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة: 1968، ص3.

[2] بان باصل، فن التلفزيون، ترجمة: تماضر توفيق، الدراما المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة: 1965، ص 70 - 71.

[3] المعاني، معجم المعاني الجامع، باب معنى كلمة الأصالة، 2010. نقلاً عن الرابط:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[4] د. حسن حنفي، الأصالة والمعاصرة، صحيفة الاتحاد، مقال منشور، ٢١ يونيو ٢٠١٤م. نقلا عن الرابط:
https://www.aletihad.ae/wejhatwriter

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

بها، وأيضا تكسبه صفات تعنى بسلوكه وتعدد مواهبه، ومنها: ما يشتغل على الجوانب الفنية المتمثلة بالدلالة الصورية في مساحات فنية مختلفة، مثل المسرح والتشكيل والتصميم وأيضا في السينما والتلفزيون، وما لهذه الفنون من دور فكري وجمالي يعود على المتلقي بسلوكيات يرتضيها المجتمع، وتزود الفرد بالمعايير والاتجاهات والقيم التي تحقق له التفاعل بنجاح مع المواقف الحياتية المختلفة وتعميق فهمه بأدواره الاجتماعية. وعليه، فإنه يجب تأمل ملامح منظومة الفنون البصرية الجديدة، ومعرفة وظائفها الجمالية وخاصة إيقاع هيمنتها على حياتنا المعاصرة، وتوجيهها لأهم استراتيجيات التواصل الإنساني ليجعلاها بؤرة إنتاج لمعنى الصورة والتحكم في إنتاجها وتسويقها. [1]

وبما أن للصورة دلالة ناقلة للحقيقة المعاشة في زمن مختلف عن زمن التجسيد؛ لذا فإنها تؤلف العنصر المساعد والمهم لتقريب الموضوعة المراد إيصالها أو نقلها، وبهذا تُعد عاملاً مؤثرا في واقع ومضمون الحكاية، ينعكس على المتلقي بنحو إيجابي، وذلك لأن الصورة خزين ذاكرة داله على جوانب حياتية، كما قد تحمل الدلالة الصورية على صعيد آخر بعض من الصفات التي تترك انطباعاً سلبياً في حياة الفرد (المتلقي)، فهي كجميع أنواع الشخصيات لديها نقاط قوة وضعف. وعليه، يمكن النظر إلى طبيعة المكان وشخصية الفرد لنتمكن من بناء رؤية كاملة عن المعتقدات والأفكار التي تلامس الأشخاص وأمكنتهم، حتى أن الصورة تستطيع التواصل مع الجميع عبر ما تمتلكه من لغة، تتبنى وتتيح الحوارات المفتوحة والنقاشات البناءة التي تنتمي بدورها للفكر المعاصر. إن الموضوع الجمالي للدلالة الملامسة للصورة، تمتلك علاقة تماثل الشكل النهائي [2].

علم الدلالة:

هو دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط التي يجب توافرها، حتى يكون قادراً على حمل المعنى. وبما أن الدلالة تصنع العلاقة بين الدال والمدلول، فإنها تتعدد بحسب الاختلافات بين هذه العلاقة [3]. وفي مجال اللغويات، يعد علم الدلالة هو المجال الفرعي الذي يدرس المعنى، ويستطيع أن يعالج المعنى بناءً على مستوى الكلمات أو أشباه الجمل أو الجمل أو وحدات أكبر من الخطاب. اثنتان من المشكلات الأساسية في مجال علم دلالة الألفاظ هما: أولًا، التركيبي- الدلالي (الذي يتعلق بكيف تستطيع الأجزاء الصغيرة كالكلمات أن تندمج وتتفاعل لتكوّن معنى الأجزاء الأكبر كالجمل). ثانياً، المعجمي- الدلالي (طبيعة معاني الكلمات). وهناك مشكلات أخرى بارزة مثل: السياق ودوره في عملية الفهم، السياق المعتم، الالتباس، الإبهام، الاستلزام والافتراض المسبق. [4]

وللدلالة ترجمة تعني حاجتها في اتصال الأفعال مع بعض، لتنتمي إلى مساحة واحدة قد تختلف في النظام الذي تخضع له الجمل في تركيب كلماتها؛ لكنها في الصورة تشكل الفعل المترجم وبصيغ تتضمن من الصور والأخيلة والعواطف ما يلامس الرؤى وممكنات توظيفها على وفق الصياغات الفنية التي تعنى بالصورة وعلى مختلف اشتغالها. وانطلاقا من مسلمة أن الكلام هو وسيلة اتصال، واللغة أداة لنقل الأفكار وتداولها؛ استقلت الدلالة عن مختلف العلوم التي تدرس العلامة، واختصت بدراسة معنى الكلمة فالكلام هو تصور ذهني، ينقله المتكلم إلى وعي

---

[1] قدور عبد الله ثاني، الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، (ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع)، الأردن، عمان: 2008، ص23.

[2] سوزان لانجر، فلسفة الفن، ترجمة: راضي الحكيم، (آفاق عربية، سلسلة الكتب الشهرية، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة)، بغداد: 1986، ص 163.

[3] عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب ـــــ دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، (ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر)، بيروت: 1990، ص 13.

[4] رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، مع 16 مسرداً عربياً (بالعربية والإنجليزية)، (ط1، دار العلم للملايين)، بيروت: 1990، ص 445.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

المرسل إليه، وهذه الآلية تسمى الدلالة. الدلالة تنتسب بعد تجديدها وإغنائها، إلى علم المعاني (Semasiologie) وإن كلمتي الدلالة والمعنى، قد امتزجتا وأصبح لهما استعمال واحد [1].

وبعد كل ما تقدم نصل إلى ضرورة التمييز بين المعنى (sense) والدلالة (Signification) فالمعنى كعلم، هو علم معياري وظيفته تتبع الخواص التركيبية لما هو لفظي أو غير لفظي، بينما الدلالة كعلم، هي علم وصفي تحليلي ينطلق من التحليل إلى اكتشاف أوسع للعلاقات التي تربط بين الوحدات اللغوية (أو المشابهة للغة) ومنها الصورة، وكل معنى بوصفه ساكناً، لارتباطه بالتصور الذهني الذي أنشأته العلامة المرتبطة أصلا بالمشاعر، أما الدلالة فهي المعنى المرتبط في حالات التحول، أي أنها المعنى وأيضا الوظيفة، كما أن الدلالة تشكل وضعية خطابية تشتغل بوصفها نشاطاً إدراكياً يستند إلى قصدية معينة، لا تنحصر في إطار اللغة فقط؛ بل تغطي حقلاً واسعاً، يتعدى حدود المنطق وعلم النفس ونظرية المعرفة وعلم الاجتماع والتأريخ، وبذلك تكون الدلالة قد تجاوزت إطار اللغة، لتدخل مجالات كثيرة، منها الفنون، مستندة بذلك على العلامة كونها النموذج البنيوي لأصغر وحدة دالة.

أما الصورة الدالة ما هي إلا منبه أو مثير يستدعي رد فعل أو انفعالاً ينشط الذهن تجاه مثيرات أخرى، فرؤية الدخان علامة (دليل) على وجود النار، وصورة الدخان (دال) هي المثير الذي يستدعي (المدلول) نار. ليتبين لنا بالنتيجة، أن الدلالة هي النقطة التي يجري من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها [2] ، ويبدو أننا إلى الآن ندور في فلك الدلالة اللغوية فالدلالة لها وسائل غير لغوية بهدف التوصل الى معاني رسائل كثيرة منقولة عبر وسائط غير لغوية كالسينما والتلفزيون، وهذا يتطلب تعريفاً خاصاً بالدلالة المتعلقة بهكذا وسائل، وعليه، يمكن القول بأن الدلالة هي: العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يصبح قادراً على حمل المعنى، ويدور علم الدلالة حول العلامات والرموز [3]، كما تهتم الدلالة بدراسة المعنى وتحليله في تجلياته المختلفة سواء كان صورة أم لفظاً ... الخ.

وقد يختلف المفهوم عن المصطلح في أن المفهوم يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، وليس العكس، وينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم، ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح "الدلالة اللفظية للمفهوم". الصورة الذهنية تعنى بالعلاقة مع المفردات التي تقترن أو تجتمع بها، أصبح موضوع الصورة يتجدد بالعلاقة وأصبح موضوعها أيضا أحداثا رمزية: أحد يعطي شيئاً آخر وأصبح موضوعها كذلك عبارة عن عواطف ذهنية مجردة [4].

دال الصورة بمدلولها:

على الرغم من ارتباط الصورة بقوة مع المرجع الذي تمثله، إلا أنها لا تبتعد عن لعبة المعنى والدلالة، التي تعتمد على مستويين اثنين يمكن اعتمادهما في قراءة أي صورة وهما: الداخل الأيقوني (تكوين الصورة) الذي يحيل إلى أسلوب ووجهة نظر ورؤية إخراجية للعالم، تكون مسئولة عن تعيين مسار الصورة، إطارها، موضوعاتها، إيقاعها، ألوانها...إلخ. في ما يخص الصورة، لم يقف بيرس عند حد تصنيف العلامات؛ بل أدرج الصورة في عملية التصنيف التي قام بها، وعدّها صنفاً أيقونياً فرعياً [5]. أي كل ما يخص معطيات الصورة. أما المستوى الثاني فهو الخارج الإيقوني أو ما يسميه (إيكو) بشفرات التعرف، وهذا المستوى يرتبط بالدليل أو التأويل، أي كل ما يخص

---

[1] بيار غيرو, علم الدلالة، ترجمة: أنطوان ابو زيد، منشورات عويدات، بيروت: 1986 ، ص 19 ؛ وينظر: كلود جرمان وريمون لوبلان، علم لدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، دمشق : دار الفاضل للترجمة والنشر، 1944، ص 5.

[2] بيار غيرو, علم الدلالة، المصدر السابق نفسه، ص 12 – 15.

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار كريب، القاهرة : 2001، ص 12.

[4] مانغ فيليب، نسق المتعدد، ترجمة: عبد العزيز بن عرفة، دار الحوار للنشر، سوريا : 2003، ص 184.

[5] مارتين جولي، مدخل إلى تحليل الصورة، ترجمة: د. علي أسعد، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا: 2005، ص 44 – 45.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

القيم الدلالية المستنبطة من السطح الخارجي للصورة. فمن خلال هذا المستوى يُحدد البعد غير التماثلي أي غير المحاكي للصورة الذي يُعد الرسالة الثالثة الناتجة عن تحديد العلاقات بين الأشكال الأيقونية الداخلة في إطار الصورة وعلاقاتها مع بعضها من جهة، وبين الشفرات الثقافية التي تنبثق من خارج الصورة إلى داخلها، أي التي يستدعيها المتلقي للوصول إلى المعاني العميقة الكامنة خلف هذا التشكيل الصوري أو ذاك من جهة أخرى. هناك تميز بين العلامات التشكيلية والعلامات الأيقونية، ويرجع ذلك إلى العناصر التشكيلية للصور، أي (الألوان والأشكال والتكوين وملمس الصورة) التي هي بالأساس علامات تامّة، وليست مادة تعبيرية للعلامات الأيقونية (التصويرية). [1]

تنتشر دوال الشفرة الأيقونية في فضاء الصورة وعملية إدراك أي عنصر من عناصرها قبل العناصر الأخرى، فالعناصر موجودة أمامنا دفعةً واحدة أي أنها تُدرك بشكل متزامن، لذلك يكون البدء بهذا العنصر أو ذاك مسألة متروكة للمتلقي، فخطاب الصورة هو خطاب تركيبي وجميع عناصره (علاماته) تبدو كتلة تختزن في بنيتها دلالات لا تتجزأ مما يكسبها من طاقة إبلاغيه لا تضاهى، وهذا ما أكده (ايكو) بخصوص نوع العلامة، إذ يرى أن إنتاج العلامة هو الذي يحدد نوعها فالعلامة المنتجة عفوياً هي علامة تعبيرية، أي تكون خالية من التشفير تُفهم من خلال الحدس، بينما العلامة المنتجة قصدياً هي علامة إبلاغيه أي خاضعة للتشفير مما يعني. أن هنالك قواعد تقيم روابط عرفية بين الدال والمدلول [2]، وهذا ما يحدث مع الرمز بعد إدخاله في منظومة الخطاب الدرامي ليتحول إلى شفرة تلفزيونية ينتجها مبدع الدراما عبر ترتيبه للعلامات وفقا للنموذج الإدراكي ليأتي بعده المتلقي ويقرأ (يفك) هذه الشفرة ليستنتج نموذجاً دلالياً وفقاً لنموذجه الإدراكي الخاص. وعلى أساس ما تقدم يمكن أن تكون الدلالة الصورية هي ما يأخذ في التلفزيون - بشكل غير مطلق - مكان اللغة (تحل محلها)، فلغة التلفزيون في هذه الحالة تتألف من مجموعة رموز تعمل باتحاد وثيق ضمن رسالة اللقطة الدرامية، أي أنها تعمل كدوال منتظمة مشفرة، فالتشفير في مفهومه البسيط إنما هو وضع فكرة ما في رمز أي تشفير الفكرة وهذا ما يحدث في التلفزيون، إذ يتم وضع فكرة رئيسة في نسق من الرموز الغرض منها هو التعبير الشكلي (الصوري) أو صياغة الفكرة بوساطة شفرات مختلفة تعمل كلها على ترميز الفكرة الأساس للدراما، وتسمى هذه العملية حسب (بارت) الشفرة الرمزية. أما مدلول الشفرة فيتضح عبر وظيفة الشفرة التي تنحصر في تغطية كل ظواهر الانتظام للدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية، فمدلول الشفرة يسمح بوصف مستويات متعددة للدلالة في حالة تمييز رموز على أخرى، كرموز الحركة المتماثلة - مثلاً ومن خلال مدلول الشفرة أيضا يمكن فحص دور الظواهر (الشفرات) المشتركة بين معظم الفنون التي تعتمد الصورة، كالتماثل الصوري والمونتاج، بالإضافة إلى تحديدات أخرى خارجة عن (تحديدات ثقافية) كتقاليد الأجناس والتصورات الاجتماعية [3]، عبر الشفرة الثقافية. إن عملية التوصل إلى دلالة الصورة الدرامية، لا تستكمل إلا عبر إيجاد مساحة مغايرة للتعرف على أقل قدر ممكن من التشفيرات التي تسمح بفك رموز الأشياء (صورها) والذي يمكن أن يتحقق بناءً على مقترح (ميتز) الآتي [4]:

1 - معرفة عدد مهم من التشكلات الدلالية الأيقونية بالخصوص، بمعنى أكثر أو أقل شيوعاً من كل الوسائل الأيقونية، لكن مخصوصة بها فقط.

---

[1] مارتين جولي، المصدر السابق نفسه، ص 130، يمكن الاطلاع على شرح أكثر إيجاز في كتاب (مارتين جولي) الذي يحمل عنوان، L,Image et Ies Signes

[2] امبرتو ايكو، العلامة – تحليل المفهوم وتأريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، مراجعة النص: سعيد الغانمي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب: 2010، ص44.

[3] جاك أومون، الصورة، ترجمة: لينا الخوري، (المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية) 2013، ص 95.

[4] حسن قاسم، التدليل العلامي في أفلام لارس فون، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2011، ص 18.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

2 - معرفة عدد مهم من الرموز الثقافية، التي تعود مبدئياً إلى المجتمع العام، بل إلى لغات الصورة، لتكتسب منها التواردات المشهود لها (داخل عدد مهم من الحالات) شكل صور.

وعليه، يرى الباحث عبر مجموعة الآراء والمقترحات، أن هناك إمكانية للتوصل إلى نوع الدلالة المنتجة عبر السياق (دلالة سياقية)، الذي يمكن من خلاله التعرف إلى الدلالات المرجعية للرموز المتحولة إلى شفرات المعنية بالصورة.

كما تمثل الصورة مفهوماً (العمل الفني واللوحة) وهي نتاج التقنيات التي توصل إليها عالم التكنولوجيا، وبين أنها وسيلة تعبير وتواصل، تجسّد مكنونات الفكر، فالصورة كظاهرة إدراكية، تتعلق بفزيولوجيا الإدراك، الذي يراه ويدركه المشاهد، وفي استخداماتها المتعددة، كما أن الصورة تتفاعل بين عناصر وأشكال حضورها في الفضاء وفي الزمان وتُحدد العوالم الدلالية التي تحيل بها الصورة، فهي خلافا للنص الذي يخضع للغة في إنتاج مضامينه، ولا تستند الصورة في إنتاج دلالاتها إلى عناصر أولية مالكة لمعاني سابقة، الكلمات مثلا، تستند إلى تنظيم يستحضر الأشياء في بنيتها الأصلية [1].

فقد عد الكاتب ف. ف كوجينوف، الصورة من الأصناف العامة (Category) التي تختص وتتعلق بعملية الإبداع الفني، وقد ربط بينها وبين الأعمال الفنية، وعد أن لفظة صورة تتداول ضمن المعنى الواسع الذي تتضمنه في التعريف الكلاسيكي للفن والشعر بوصفهما تفكيراً بواسطة الصور[2]. والصورة الفنية، محاولة لخلق حياة مجسدة في الفن، محاولة لجعل المادة شكلا يحمل سمات تعبيرية؛ لأن الصورة هي التي تضفي النظام والترتيب على الفوضى في أجزاء المادة؛ إذ إن الصورة الفنية تتركز في جوهر العمل الفني على وفق طبيعتها الذاتية والنفسية... وحين تأخذ حيزا من الفراغ، ليشكل ويؤسس علاقات بين العناصر الإنشائية البصرية التي ترسم أشكالها لتحديد الرؤية الجمالية [3].

وتنطلق أهمية هذا المبحث من فقـدان الدراسات السابقة الشاملة لموضوعة تتعلق بموضوعة إيجـاد مفاهيم تلامس دلالة الصورة في الدراما التلفزيونية المعاصرة، وكذلك البحث في موضوع الخصـوصية الجمـالية للصورة التلفزيونية، وهكذا نجد أن الصورة تنطلق من مشكلة فكرية أولا، وتطبيقية ثانيا، وهي بالنتيجة الموضوعية تتغير بتغير العصر الذي نحيا فيه، وباختلاف انتماءاتنا إلى الأمم والشعوب المختلفة، وهكذا الحال بالنسبة إلى الدلالات الجمالية المعنية بالدراما التي تجسد مضامين ودوافع وأساليب وتطبيقات وتقنيات فنية تختلف من عصر إلى آخر بحسب تطور الإنسان وتقدمه علمياً وحضارياً وتقنياً وسلوكياً، وبهذا يؤلف مفهوم الدلالة الصورية رؤية جمالية تتعلق بمتغيرات الأفراد والشعوب وبحسب الجغرافية والبيئة والحضارة والثقافة والتراث الذي ينتمي إليه الفرد أو الشعب، وتلك العوامل هي من أهم المنطلقات التي تحدد روح القبول والتذوق الجمالي للتعبير الدلالي للصورة الدرامية. والصورة في اللغة، هي الهيئة، وحقيقة الشيء وهيئته وصفته [4].

المبحث الثاني

جماليات الدلالة للصورة الدرامية في التلفزيون

تمثل فكرة النظرية الجمالية في الدراسات القديمة والمستمرة إلى يومنا هذا، أهمية لما تتضمنه من أفكار ورؤى مغايرة. وقد كتب عنها كبار الفلاسفة، وعلى نحو دقيق المثلث الفلسفي (سقراط، أفلاطون، أرسطو) الذين تطرقوا

---

[1] سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الإشهارية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب: 2006، ص 31 – 32.

[2] أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، (ج2، دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد: 1989، ص 113. ، 1989، ص113.

[3] عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة : 1975، ص 67.

[4] ابن منظور ، جمال الدين بن محمد الأنصاري ، لسان العرب ، ج 4 ، بيروت : مطبعة صادر ، ب.ت ، ص474

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

إلى فكرة الجمال على نحو واسع ودقيق، فنجد أن (سقراط 469 ق. م) *، قد فسر الجمال على وفق فلسفته التي تؤكد على أنه النافع المفيد للناس، وربط الجمال بالفضيلة والخلق ونبذ الحس والحواس كوسيلة معتمدة لتذوق الجمال، وركز سقراط على العقل الذي يمكنه معرفة الحقائق وتمحيص الأفكار وتحليل العقائد. [1]

وقد أكمل (أفلاطون 429 ق. م) **، نظرية أستاذه سقراط في الجمال وأضاف إليها ما قد أضاف، فأكد على وجود ماهية عليا للجمال وهي تربط كل الماهيات الجزئية بوحدة شمولية لا تتحقق في الواقع المادي؛ بل تمتد لتكون جزءا من عالم المثل والمثال والغيب، فأصبح الجمال عند أفلاطون بعدد أنواع [2].

أما (أرسطو 385 ق. م) * وهو من تلامذة أفلاطون (على الرغم من معارضته استاذه ونقده له) ، فقد اكد ان الحواس ضرورية للمعرفة، وهو بذلك يؤكد أن الإدراك الحسي يؤسس المعرفة، وأن عملية تكرار الإدراك بشكل متتابع تؤسس الذاكرة التي تحفظ الخبرة والتجربة التي تتراكم بشكل يتيح التطور والتقدم في الفهم والاستنتاج المعرفي، وبهذا نجد أن الجمال عند أرسطو يرتبط بمستوى المعرفة عند الإنسان، وبمدى اتساع وضيق تلك المعرفة، أي أن الجمال الأرسطي هو جمال يحدده مستوى المعرفة والوعي والإدراك، وبهذا يكون الإحساس بالجمال على وفق مستويات متسلسلة تتحكم بها درجة الوعي ومستوى الإدراك، وترتبط بالحس ارتباطاً وثيقاً، تحدده درجة الانفعال في التلذذ أو المتعة والاستمتاع؛ لذا نجد أن الجمال عند أرسطو يتسلسل على وفق مستويات تنطلق من الأدنى تصاعدياً، فيحكمه تطور المعارف وأشكال بنائها الحسي وصولا إلى الحدس العقلي بفعل الاستمتاع واللذة والمتعة [3]. وعليه، نجد أن هناك تفسيرات ومفاهيم عديدة ومختلفة للجمال والجمالية التي قد اشتقت من الجمال، والتي تمثل جزءاً منه يحقق أهدافه ويجسد معانيه، وهي ترتبط على نحو مهم بالرؤى الفلسفية ذات البعد الجمالي، التي تصنف بتصنيفات دقيقة، كما هو حال المثالية والمادية والوجودية والبرجماتية والوضعية وغيرها.

تنطلق دراسة جماليات دلالة الصورة في الدراما من مشكلة فكرية أولا، وتطبيقية ثانيا، وهي بالنتيجة الموضوعية مشكلة نقدية؛ لأن مصادر الجمال تتغير بتغير العصر الذي نحيا فيه، فضلاً عن اختلاف انتماءاتنا إلى الأمم والشعوب المختلفة، وهكذا الحال بالنسبة إلى المفاهيم الجمالية، والتي تختلف بين أمة وأخرى. يشكل الجمال عند

---

* سقراط: فيلسوف يوناني، ولد في أثينا (469-399 ق.م)، عرف بفكره، وآرائه، وطريقة حياته التي عُدت ذات أثر عميق على كلٍ من الفلسفة القديمة والحديثة، واشتُهر بفلسفته الشهيرة حول ضرورة سعي الرجال نحو الذكاء، بالإضافة إلى أنّه كان من الشخصيات العظيمة كونه طبق مبادئه، ولم يتنازل عنها على الرغم من أنها كلفته حياته، وتناقل آراءهُ لفلسفية من قبل تلميذيه أفلاطون وزينوفون، اللذين أسهما في نشر فلسفته للعالم.

ينظر: Socrates", www.infoplease.com, Retrieved 8-11-2017

[1] عماد الدين الجبوري، رحلة مع الفلاسفة في نظرية المعرفة، أندبندنت عربية، 17 ديسمبر 2020. نقلاً عن الرابط: https://www.independentarabia.com

** أفلاطون: فيلسوف يوناني، ولد عام (429) قبل الميلاد في مدينة أثينا اليونان، أسس أكاديمية خاصة للأعمال الفلسفية، ووضع تصوراً ممنهجاً وعقلانياً لبعض المفاهيم وعلاقتها المتبادلة في علم الميتافيزيقيا، كالأخلاق وعلم النفس الأخلاقي، واحتوت أعماله مناقشات في الجماليات، والفلسفة السياسية، وعلم الكونيات، وفلسفة اللغة وغيرها الكثير، ولم تنحصر إنجازاته في الفلسفة؛ بل توسعت لتشمل النواحي الرياضية والعلمية، وتوفي أفلاطون عام 348 قبل الميلاد في أثينا.

ينظر: Constance C. Meinwald ,(14-3-2019)

[2] نجم عبد حيدر، علم الجمال أفاقه وتطوره، (ط2، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة)، بغداد: 2001، ص 98.

* أرسطو: فيلسوف يوناني، ولد (385 - 322 ق . م) ق.م، قبل الميلاد. وأحد من الشخصيات الفكرية في التاريخ الغربي، مؤسس المنطق في الغرب، ابتكر له نظاماً مكتملا على مدى قرون يمثل مجموع النظام، وبقيت دراسة مؤلفاته في الأخلاق والنظرية السياسية وكذلك في الميتافيزيقيا وفلسفة العلم مستمرة حتى الآن، وتعد أعماله من قوى الآراء في الجدل الفلسفي المعاصر.

ينظر:Anselm H. Amadio, "Aristotle", britannica, Retrieved.2022-1-9

[3] نجم عبد حيدر، علم الجمال أفاقه وتطوره، مصدر سابق، ص 106.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

الإنسان الأساس والمنطلق لكل النوازع الجمالية، كون الجمال ينبع من الأفكار الذوقية التي نكونها في الأنشاء مهما كان نوعه، وكل الفنون الجميلة التي لها علاقة بالإنسان ابتداءاً من العمارة حتى نهاية التصوير ترتبط بجمال الأنسان واختيار ذلك الجمال امر نسبي [1].

ففي كل عصر من العصور تتجسد مضامين ودوافع وأساليب وتطبيقات وتقنيات فنية تختلف من عصر إلى آخر بحسب تطور الإنسان وتقدمه علمياً وحضارياً وتقنياً وسلوكياً، وبحسب تغير الأهداف والمقاصد، فالإنسان العربي مثلا يتقبل الجمال ويتذوقه بشكل مختلف عن كيفية تقبل الجمال وتذوقه عند الإنسان الأوربي، أو الأفريقي وحتى الصيني؛ إذ إن الصفات التي يتسم بها الشعب هي التي تحدد نظرة الإنسان ومفهومه للجمال، وبهذا يكون الجمال نسبياً متغيراً عند الأفراد والشعوب، وبحسب الجغرافية والبيئة والحضارة والثقافة والتراث الذي ينتمي إليه الفرد أو الشعب، وتلك العوامل هي من أهم المنطلقات التي تحدد روح القبول والتذوق الجمالي للفرد، وهي التي تؤسس فيه انجذابه وانحيازه واستحسانه، وتخلق في نفسه الرضا، بما يضمن القبول والفهم والإدراك لتمييز هذا الجمال، لأن النزوع الجمالي أمر نسبي قد يرتبط بالتجربة والإدراك والخبرة عند الفرد بل وحتى القيم التي يؤمن بها ويعتمدها في تقييمه وتفسيره لما حوله [2].

تطورت جماليات الصورة في الدراما في للسنوات العشر الأخيرة، حتى أصبح لها تأثير واضح في الثقافة المعاصرة، وساعدت في إعادة تأهيل اللغة الدرامية، من حيث تأسيس جماليات الدلالة للصورة الدرامية في التلفزيون، وأسلوب التذوق الفني لها. عالمياً يمكننا أن نجد حركة الكاميرا، التي يتحكم بها المصور، تقنيات حركة الكاميرا الأكثر شيوعاً والأدوات والمعدات التي تساعد على حركة الكاميرا بكل يسر وسهولة، فالتصوير الاحترافي في كل مراحله يخضع إلى التخطيط بما في ذلك تحديد حركة الكاميرا. أن حركة الكاميرا المتقنة تحمل أهمية كبيرة جدا في خروج العمل الدرامي بشكل مرضٍ واحترافي. فضلاً عن المؤثرات والتقنيات الضوئية وعروض الفيديو، التي يجري التحكم في إدارتها عبر مراكز رقمية صغيرة، بالرغم من انتشار تقنيات وأساليب التعبير المصممة للصورة الدرامية عبر استخدام التكنولوجيا الرقمية والمؤثرات البصرية للعمل الدرامي التلفزيوني. إن التقنية الحديثة تشمل العناصر لتشكل معلماً جمالياً يخدم العرض والمتلقي في آن واحد. [3]

للمتلقي جمالياته الخاصة به، فالمتعة وتفعيل الإحساس ناتجان عن الصورة الخلاقة لأثر المعرفة الحداثوية، فضلاً عن اختزال الجهد البدني وعدم إهداره، وذلك عبر تكثيفه وإبرازه بتلك الوسائل التي تطور عمليات التلقي البصرية والحسية ما بين العمل الدرامي وما بين المتلقي للعملية الفنية المعنية بالصورة الدرامية المعاصرة. واعتقد أن كل هذه التقنيات هي محاولة من أجل الارتقاء بالجوانب الأدائية والحركية وحتى الصورية للممثل أمام الجمهور، وأن ما يراه الجمهور في الدراما التلفزيونية، يبين وبشكل كامل وما يحمله هذا الجانب من تقنية يمكن لها أن تغير رؤية المتلقي، فضلاً عن أسس نجاح العمل التلفزيوني، وتحديد مكان وزمان تيسير الحدث الدرامي بشكل يلامس زمن هذا الحدث. قد ننظر إلى التقنية الجديدة بشكل سلس وبسيط، رغم أنها تعد نقلة نوعية، خاصة في اقتراب رؤية الصورة الدرامية لدى المتلقي عبر هذه التقنية التي يمكن لها أن تخلق بعداً نفسياً جديداً في طريقة الأداء والاستجابة، كما أن عملية الإسقاط الضوئي في الدراما تهدف إلى إخراج صورة محكمة، يمكن بوساطتها تنفيذ عملية الإسقاطات الضوئية، وأيضاً الصوتية، وذلك بجوانب وطرق متعددة يمكن لها اعتماد طبيعة العمل الدرامي، وأجهزته المؤثرة

---

[1] فرج عبو، عناصر الفن، (ج2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، دار دلفين للطباعة والنشر)، إيطاليا: 1982، ص 745 .

[2] فرج عبو، عناصر الفن، المصدر السابق نفسه، ص 802 .

[3] عبد الرزاق معاد, السينوغرافيا في مسرح القرن العشرين وارتباطها بفنون التصوير واتجاهاتها, مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية, المجلد (31), العدد (1), 2009, (بحث منشور).

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

عبر الخدع البصرية [1]، فالمتلقي هو الذي ينتج الصورة النهائية للشكل الذي يشاهده أمام عينيه، وأن النظام التمثيلي في الصورة التلفزيونية يعتمد بشكل كبير وعلى نحو واسع على مجموعة الخواص والسمات الجمعية للمتلقين وانتماءاتهم السيسيولوجيا ولميثولوجيه. كما أن الصورة ليست مجرد إشاره، بل هي تجسد المقياس الشكلي كونها (صورة)، تضاعف من معناها التمثيلي، أي تعبيراتها الخاصة بدلالة تعبيرية (للغة الكلام) بالمعنى الذي يفكك هذه التعبيرية التي تتأثر بالرمز حصراً، والذي لا يمكن أن يكون إشارة؛ فشكل الإشارة يعبر عن ذاته الرمزية[2].

محددات البناء الشكلي للدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية:

أولا ـ البيئـة: هي المكان والزمان المعنيان في البناء التشكيلي للمشهد الدرامي في التلفزيون. تمتلك البيئة الصفة الجغرافية التي تعمل على صياغة الشكل الفني وملامحه للأشياء من حولنا وعلى وفق المفردات المستلة من البيئة المحيطة المولدة لها، ويمكن ملاحظة هذا عند تفحص الأشكال السومرية في الحضارة العراقية مثلاً فهي تختلف عن الآشورية والأمر نفسه عن الأشكال الفرعونية والأشكال الصينية في تلك المستلات البيئوية الطبيعية في المكان، التي لم تعتمد آلية السرد أو القص أو الإخبار أو صناعة المثير عند المتلقي في الفنون القديمة وما ساد بعدها على المعنى والفكر ومن ثم الفكرة الدراماتيكية فحسب؛ بل اعتمد في أغلب الأحيان على نظام التشكيل في بنية تركيباته الفنية الشكلية، التي تعتمد صياغة الشكل الطبيعي الفني بنظم تكوينية جديدة، ومراحل ترافق تطورات المجتمعات والشعوب والأمم، وعليه، تكون البيئة هي ذلك الجزء من العالم، حيث يوجد فيه المجتمع البشري، وحيث يتطور فيه هذا المجتمع، مع استمرار تبادل الطاقة بين الإنسان والطبيعة، من خلال التطور المادي، والبيئة هي ذلك الجزء من العالم، حيث يعيش المجتمع البشري حياة اجتماعية متطورة [3]. فالمكان في العمل الدرامي يكتسب قيمته ومكانته ومعانيه من جغرافيته وبيئته.

ثانيا ـ البناء الجمالي للدلالة الصورية في المشهد الدرامي العراقي والعربي:

تشكل الأعمال الدرامية العراقية والعربية فيضاً نتاجياً وفنيا له وزنه وقيمته في النتاج العالمي للدراما وبمختلف أشكالها وأنواعها، والمسلسلات الدرامية التلفزيونية هي أحد هذه الأشكال الدرامية التي أصبحت اليوم من أهم البرامج التي تشغل مساحات بث الفضائيات التلفزيونية، وقد برز العراق ومصر وسوريا في مجال الإنتاج الدرامي للمسلسلات التلفزيونية بوفرة وغزارة خلال العقدين الماضيين [4]. وقد وصل الأمر إلى حد إعادة المسلسل الذي أثار جدل المشاهدين أو نال إعجابهم وحقق متابعتهم، في فترات بث أخرى في اليوم اللاحق، ولا سيما إذا ما كان المسلسل ناجحا ومستوفياً كل مستلزماته الفنية كالموضوع الذي يتعرض له، والطريقة التي جرت فيها معالجة هذا الموضوع، وطريقة تكوين الصورة وكيفيات تشكيل عناصرها، وأداء الممثلين، والأسلوب الذي جرى فيه تصوير وإخراج المسلسل؛ لأن تلك هي عناصر نجاح المسلسل التي تعمل على بناء المشهدية الدرامية وفق رؤى وممكنات معاصرة.

يعتمد الفنان الحقيقي على تراثه وحضارته في الخلق الإبداعي لحضارة حية مستحدثة ولو كانت عريقة في القدم، والمخرج الناجح هو الذي يتمكن من توظيف الموروث والعراقة بشكل فعال في أعماله الحديثة، فمعالجة التراث تكون بتفاعل وليس بجمود لتكون شكلاً فنياً معاصراً يمتد في جذوره إلى البُعدين الحضاري والتاريخي للمجتمع، وعليه فإن معالجة التراث ومنابع استلهامه تحتاج وعياً جديداً يستوحي دلالات الفن المغاير، وهذا التنظيم هو وظيفة

---

[1] شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، الكويت: 2005، ص 16.

[2] جان ميتري، علم نفس وعلم جمال السينما، ترجمة: عبد الله عويشق، (ج2: منشورات وزارة الثقافة)، دمشق: 2000، ص 745.

[3] عصام عبد اللطيف ، الإنسان والبيئة ، بغداد : منشورات وزارة الثقافة والفنون ، 1979 ، ص10 .

[4] طارق محمد السبيعي، مقالة عن المسلسلات الدرامية التي تعرض من الفضائيات العربية، (مجلة عمان الثقافية، العدد 171)، عمان: 2008، ص 18.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

المخرج ومسؤوليته في التعامل مع السيناريو؛ من أجل الخروج بعمل مرئي فني يحمل في مجمل سماته ما يمثل المجتمع الذي ينتمي إليه، وبكل امتداداته الحضارية والتاريخية، وبكل واقعيته وهمومه وآماله وأحلامه وظروفه وعاداته وتقاليده؛ لأن المخرج هو الذي يتعامل مع الفكرة بشكل يؤهله لأن يكون عملاً فنياً يحمل سمات تعبيرية موضوعية وجمالية، فالسيناريو يكتسب أهميته عبر التجسيد الصوري لمفرداته على الشاشة، ولاسيما أن النتاجات الدرامية لا تعنى في مجمل فحواها بالموضوع وبالفكرة فحسب؛ بل تمتد لتكون وسيلة ترفيه ومتعة للمشاهد. إن هدف الفن هو نقلنا من عالم النشاط الحياتي إلى عالم المتعة الجمالية[1].

على المخرج الدرامي البحث عن أدوات محددة يمكن بوساطتها الوقوف عند دلالات لتشكيل الصور في المشهدية الدرامية، أيضا عليه أن يقوم بتغيير البناء التشكيلي للمشهد نفسه في كل مرة، ليؤسس في ذلك التغاير الجمالي المستمر، بنحو يختلف عما هو متداول أو تقليدي، المهم يلتزم بمعايير التكوين والتنسيق التي من خلالها يجري تحوير المشهد الطبيعي، والتخلي عن منطقية المشهد وقواعد صياغته المكررة؛ وذلك لأن الأعمال الدرامية كالمسلسلات التلفزيونية التي تحمل مشاهد متضمنة موضوعات جديدة على مستوى البناء الدلالي للصورة من حيث المظهر وحتى الجوهر، أو عبر التجسيد الفكري للموضوع، ليكون المشاهد أكثر انجذاباً للعمل الدرامي، وهذا بحد ذاته مؤثر جمالي يخلق المتعة والتشويق عند المشاهد، ولو أخذنا الدراما السورية مثالاً لذلك لما تضمنته من أحداث ووقائع منوعة وكثيرة وغريبة جاءت مؤثرة وفاعلة في جذب المشاهد، فضلا عن وجود عدد كبير من الممثلين السوريين والعرب التي ضمتهم الدراما السورية، وكثرة وتنوع وتعدد مواقع التصوير الطبيعية (أو التي جرى صنعها خصيصا للمسلسلات الدرامية)، فهي بكل ما قدمته من طبيعة عبرت عن جمال وروعة جغرافية الشكل والتراث التاريخي للشعوب والقبائل العربية. وبحكم الدور الكبير الذي تلعبه الدراما التلفزيونية في حياة الأسرة العربية ومنها العراقية، وإلى حدود فاعلة لدى الجاهل والمتعلم، وهذا ما كشفه (مارتن إيلسن) في كتابه عصر التلفزيون، قال يتدخل التلفزيون في كل شيء، ومن ثم يترك بصمه على سلوك المجتمع وعاداته واتجاهاته وأفكاره[2].

أرى أن على المخرج الاجتهاد حتى يصل إلى وحدة العناصر المرئية في جماليات الصورة ودلالتها التي يمكن أن تحقق العوامل وما يميز قدرتها في خلق الإحساس عبر التقارب بين الكتل والتلامس والتراكب والتماثل في الحجم واللون والسرعة والاتجاه، وباجتماع هذه العناصر سيجري خلق رؤى ملائمة، تترجم الجو أو المزاج النفسي بالاستخدام المناسب للخط والشكل والكتلة والحركة فضلاً عن الإضاءة، وحركة الممثلين، وحركة الكاميرا، إلى جانب درجات اللون، والجمالية المرتبطة بتكنيك المشهد؛ لأجل أن ينقل إلينا شعوراً عاطفيا موحداً، لتجنب الملل والتأكيد على التنويع، بشرط أن يكفل لنا التخلص من التكرار في الوحدات البصرية، وأيضا من دون أن يؤثر في وحدة الشكل في فك شفرة الدلالة للصورة الدرامية التلفزيونية، وأيضا لتحقيق وحدة العمل عبر استخدام عناصر اللغة الصورية (صورية - صوتية) عبر الحل الإخراجي الذي يلائم الخطاب البصري الملامس للمعنى الرئيس، الذي يخلق الفعل الجمالي للدلالة الصورية في المشهدية التلفزيونية.

مؤشرات الإطار النظري:

لقد خلص الباحث ومن خلال الإطار النظري إلى مجموعة من المؤشرات، وكما يأتي:

1 – تعالج الدلالة عبر الصورة الدرامية التلفزيونية المشهد وفقاً لمعطيات النص من جهة ولرؤية المخرج الذاتية لتلك المعطيات من جهة أخرى.

---

[1] ي . غروموف وكاجمان، وظيفة الفن ورسالته الاجتماعية، ترجمة: عدنان مدنات، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: (ب . ت)، ص 147.

[2] عبقري نجد، بين الفن السابع وشاشة التلفاز، بحث في الأنترنيت، الموقع:
www. Alhaythem. Net- 2004- view Full verskon

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

2 – تخلق الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية المسافة الجمالية للصورة في شكلها النهائي، الذي يعبر عن الخلاصة الفكرية والتكوينية للرؤية الخارجية، والتي تشمل المعاني الداخلية التي ترتبط وتتفاعل مع كل الأشكال والحجوم والشخوص والديكور والأثاث والأزياء والألوان والإضاءة، لتجسد عبر تلك القصدية الفكرة الموضوعية التي يعمل عليها المخرج في توظيف الصورة وفق رؤى جمالية تحمل دلالة يميزها عن سواها.

3 – تعتمد الحلول الإخراجية على اللغة الصورية التي تحقق حلول انتقال تلك اللغة إلى مجموعة الأنظمة الدلالية التي تقدم وفقاً للتعبير الدرامي والجمالي.

4 - تنعكس جماليات الصورة التلفزيونية على التصوير وقدراته على منح المشاهد (المتلقي)، الانفعال الذي يؤثر عليه في أثناء تفحصه موضوع الصورة، وهذا ما يجعل الدلالة في فن التصوير التلفزيوني تمتلك خصوصيته تسهم في خلق توازنات في الجماليات البصرية عبر تنوع اللقطات المصحوبة بالحركة والصوت، وأيضا عبر توزيع الكتل، لإنتاج معنى يؤثر في التعبير الصوري، ويمنحه القدرة على إيجاد إيقاع يمنح الصورة قوة في التعبير عن الفكرة.

5 – تسبب الدلالة في الصورة الدرامية انفعالاً عند المتلقي، مما يؤكد ذلك على أن الصورة هي وسيلة لخلق المسافة الجمالية والتعبيرية داخل المشهدية الدرامية في التلفزيون، وهذا جزء من الديناميكية الفاعلة والملامسة للعناصر الملموسة والمحسوسة داخل الصورة.

6 - تلعب الدلالة دوراً فاعلاً في تغير إيقاع الصورة وحركتها العامة، وفي توزيعها الكتلي، بحيث يصعب تصور جماليات الصورة في حال لو حذفنا إطارها الذي تشكل عبر تحولات اللقطة غير القادرة على ترك بصمة واضحة، وأيضا صعوبة قراءة التوزيع الضوئي في الصورة بين مناطق الضوء والظل والألوان، وبين مقدمتها.

7 - تؤدي الإضاءة والألوان قدرة كبيرة على إتقان توظيفها لخلق الدلالة التي رسمها المخرج لصورته، وإيجاد القيمة الجمالية للصورة لما يشكلانه من عوامل خلق الوضوح والرؤية، والدور التعبيري والتقني في الصورة.

8 – باستطاعة المخرج خلق صور تلامس البيئة والمكان، وتشير مدلولاتها إلى المعاني التي تترجمها فكرة العمل الدرامي وبمعايير مختلفة، المهم أنها تترك رمزيتها عند تلقيها وتذوقها من قبل المشاهد.

9 - شكلت دلالة اللغة الصورية بكل تفصيلاتها، معاني مؤثرة وفاعلة في خلق جماليات الصورة الدرامية التلفزيونية.

10 – أثرت البيئة في بنية الصورة الدرامية عبر زمكانية الحدث، على تكوين الصورة التلفزيونية، وذلك لما تحمله البيئة من مميزات خاصة وسمات مختلفة تتباين وظيفتها في احتواء الأحداث وتجسيد الموضوعة المتوافقة مع الفترات الزمنية، ومع الرؤية الجمالية والمرتبطة مع الدلالة الصورية.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث

أولا - منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي الذي ينطوي على التحليل في إنجاز هذا البحث، وأيضا وصف الأحداث والقيم والأهداف، وكل ما يتلاءم مع هذا المنهج وطبيعة البحث الذي يسعى لتحليل العينات على وفق أداة واضحة ومحددة لتحقيق أهداف البحث.

ثانيا – مجتمع وعينة البحث:

تناولت هذه الدراسة المسلسل الدرامي العربي السوري (باب الحارة) وذلك لما له من حضور بارز ومهم في الدراما العراقية المعاصرة؛ إذ جرى اعتماد المنطلقات الفكرية والجمالية في تجسيد العمل الدرامي، واعتماد فكرة السيناريو

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

التي امتلكت تنوعاً في الرؤى التعبيرية، وقد جرى حصر مجتمع البحث طبقا لمحددات موضوعة البحث الحالي وحدوده.

وتتكون عينة البحث من المسلسلات الآتية التي اختيرت قصدياً، بالتوافق مع التفاصيل الدالة على الفترات الزمنية بصورة أكثر دقة. المسلسلات هي: (باب الحارة – الجزء الأول – الحلقة الأولى)، وتكمن أسباب اختيار العينة بما يأتي:

1 - امتلك المسلسل حضوراً وأهمية أثرا في المشاهد، وايضا الحوارات والنقاشات بين المختصين وأيضا بقية أفراد المجتمع، وأيضا من خلال المقالات النقدية.

2 – تكمن أهمية المسلسل لما تمتلكه من دلالات في الصورة الأدائية وأيضا اللغوية.

3 – حصول المسلسل على متابعات في منصات التواصل، وهذا دليل على تكرار مشاهدتها من قبل الجمهور

ومن مبررات اختيار عينة الدراسة كونها تناولت قضايا الأسرة، وعرضت طبيعة البيئة العربية، وما تتضمنه من إشكاليات في الجانب الحياتي.

ثالثا ـ أداة البحث: استمارة التحليل

بُنيت الاستمارة في ضوء الخطوات الآتية:

أ- الاطلاع على المصادر والمراجع المعنية.

ب- الاطلاع على الدراسات السابقة من رسائل ماجستير وأطاريح وبحوث منشورة في المجلات العلمية.

ت- الدراسة الاستطلاعية.

ث- خبرة الباحث.

ج- مؤشرات الإطار النظري:

1 - تسهم الدلالة الصورية بالدراما التلفزيونية في معالجة عدد من القضايا الاجتماعية.

2 - ترسخ الدراما التلفزيونية قيم التسامح والاحترام، عبر ما تظهره من صور دلالية.

3 - تتضمن الدراما التلفزيونية مفردات تجسد الصورة وأيضا تقترن أو تجتمع بها.

4 - تسلط الدراما التلفزيونية عبر الدلالة الصورية أشياء يعرفها المجتمع.

5 - أظهرت المعالجات الإخراجية صورياً بعض المشاهد التي تحمل الجانب الإنساني، وأفعال النخوة العربية أمام المحتل.

رابعا ـ الصدق:

لغرض الوقوف على صدق نتائج التحليل وبغية التأكد من صلاحية أداة التحليل قام الباحث بعرض الأداة على مجموعة من الخبراء المختصين الذين أقروا بصلاحيتها إذ لم يحصل الباحث على أية ملاحظة مشتركة بين جميع الأساتذة الخبراء * ، ومع ذلك فقد أخذ الباحث بالملاحظات التي أشار إليها بعض الخبراء.

فقد قارن الباحث بوساطة التحليل، وفي مدة زمنية متباعدة وصلت إلى اكثر من شهر، وقد تبين أن النتائج التي توصل إليها كانت مطابقة بنسبة 95% .

خامسا ـ وحدة التحليل:

* الخبراء هم:

1 – أ . د . علي صباح سلمان – تلفزيون – جامعة بغداد.

2 – أ . د . صالح الصحن – تلفزيون – جامعة أوروك الأهلية.

3 - أ . د . حكمت البيضاني – تلفزيون – جامعة بغداد.

4 – د . م . حسين عبد العزيز – تلفزيون – معهد الفنون الجميلة.

5 – د . م . عمر ياسين – سينما وتلفزيون – الجامعة التقنية الوسطى.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

تفترض عملية التحليل للعينات المختارة استخدام وحدة ثابتة للتحليل ينبغي أن تكون واضحة المعاني؛ لذا يعتمد البحث المشهد الذي يحتوي دلالات صورية متمثلة بالصورة المجسدة دراميا في التلفزيون، وبشكل يتوافق مع الحدث، وبذلك تستخدم كوحدة تحليل رئيسة في العينات.

عينة البحث:

اسم المسلسل: باب الحارة – الجزء الأول
الحلقة: الأولى
إخـراج: بسام الملا.
إنتاج: ميسلون – فلم.
دمشق – سوريا.
تمثيل: بسام كوسا – عباس النوري - سامر المصري – عبد الرحمن ال رشي – سليم كلاس.
وقت الحلقة : 42.30 دقيقة
سنة الإنتاج: 2006.

ملخص القصة:

تقوم فكرة المسلسل على فعل الخير والشر، وما يتضمنانه من صراع بين الشخصيات، صراع قائم بين الحارات الزعران واللصوص وصراع يتمثل في مقاومة الاحتلال الفرنسي؛ اذ تعد حارة الضبع من الحارات القوية برجالها، وصلة الرحم بينهما وذلك عبر المحافظة على العادات والتقاليد الاجتماعية والقوي يساعد الضعيف وكلهم يد واحدة لمواجهة أي اعتداء من الحارات المجاورة التي تكثر فيها اللصوص والزعران وكانت حارة الضبع يقودها شخصية قوية محبة للآخرين الكل يهابه ويحترمه يدعى الزعيم ويساعده شخص لا يقل عنه شأن في مواجهة كل المشاكل ويُعد الشخص الثاني في الحارة ويدعى (أبو شهاب). وتستمر الأحداث الدرامية لتظهر عدة شخصيات مختلفة بتوجهاتها وعملها وأيضا حضورها.

التحليل:

هناك سمات وخصائص يتألف منها الاتجاه الفني في الدراما التلفزيونية، وذلك عبر الدلالات الصورية المعنية بنقل الحدث والفكرة وعوامل إثارة الخيال والاستجابة الجمالية لدى المتلقي وهنا أصبح لزاماً على مخرج العمل الفني توجيه شخصياته لنقل المعاني الصورية والتأثيرات العاطفية والأفعال الحسية لتشاركية المشاهد بالمعنى المرئي كقيمة تكاملية، تبرز الدلالة الصورية بالاتجاه الواقعي الذي جرى تركيبه وتحليله ضمن مستوياته الدالة للتعبير عن مجمل القيم الاجتماعية للواقع الجديد ضمن فكر ورؤية مخرج العمل الفني، وذلك بوساطة تكوين صور مدركة لطبيعة تكوين البعد الدرامي ومدى تأثيره في الآخرين، فقدرة مخرج العمل تتمحور في عملية التوازن والانسجام القائم على البناء الدلالي في الوحدات الصورية بين المادة الفنية والحسية وأيضا التركيبية للصورة المرئية للشخصيات التي تتصارع في ما بينها لإظهار الواقع والتعبير عنه عبر التلاحم والتجسيد للواقع. وهذا ما اعتمد في المؤشر الأول الذي ينص على معالجة الدلالة عبر الصورة الدرامية التلفزيونية للمشهد وفقاً لمعطيات النص من جهة ولرؤية المخرج الذاتية لتلك المعطيات من جهة أخرى، وأيضا لبناء الشخصية ومدى تأثيرها في الجمهور من خلال بث الصور التي تعمل معنى مرمز.

شخصية الزعيم شخصية إيجابية، تعكس دلالة على فعل الخير والكرم والقيادة والحكمة، لكن برؤية فنية جرى تركيبها الصوري إلى جانب الفكري الذي عالجه مخرج العمل الفني بالدراية والتكنيك عالي توظيف البناء الدرامي على وفق أسلوب يلامس البيئة وما تجسده من عادات وتقاليد، يمتلك الزعيم التواضع رغم سيطرته على إدارة الحارة هو ورفاقه. ففي المشهد المرئي رقم (6)، تتحرك الكاميرا لكي تستعرض الحارة بكل ما فيها من بساطة في طريقة تصميمها وأزقتها وبيوتها وناسها البسطاء وما تتمتع به من طراز معماري في تلك الفترة في أثناء الاحتلال

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

الفرنسي. وهذا قد يطابق المؤشر الثاني الذي يؤكد على خلق الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية عبر المسافة الجمالية للصورة في شكلها النهائي، وتعبر أيضا الدلالة عن الخلاصة الفكرية والتكوينية للرؤية الخارجية.

ثم تتحرك الكاميرا وتتوجه داخل أحد فروع الحارة الضيقة لينتهي الممر إلى الساحة الوسطية للحارة؛ إذ نشاهد رجال الحارة وكلٌ يمارس عمله، وهنا تعبر الكاميرا عن وسط الحارة للكشف عن الشخصيات المهمة التي يحترمها أبناء الحارة ورجالها ثم تستمر الكاميرا بالتجول بين الحارة وتستعرض كل شخصية ورغم بساطة الحارة والحياة الاجتماعية التي يعيشونها وواقعهم البسيط، كانت الكاميرا هي الكاشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد الحارة. وهنا حاول المخرج كما في قياس المؤشر الثالث اعتماد الحلول الإخراجية وتوظيفها على اللغة الصورية التي تحقق حلولاً تقدم وفقاً للتعبير الدرامي والجمالي.

في المشهد المرئي رقم (7)، يتوقف رجال الشرطة وقائدهم المدعو (أبو جودت) يرمي التحية على الزعيم وهو في مواجهة آلة التصوير بلقطة متوسطة – قطع -الزعيم يرد التحية – قطع - لقطة متوسطة تحت مستوى النظر لشخصية الزعيم التي كانت تتجول في الحارة، وهنا أعطى المخرج بعداً لحضور الشخصية القوية، هنا جسد مخرج العمل دلالة صورية انعكست من واقع الشخصية القيادية المتمثلة بالزعيم عند حدوث مشكلة ما وإبراز خصائصها الاجتماعية ضمن العادات والتقاليد. وهنا يتبين قياس المؤشر الرابع الذي يعكس جماليات الصورة التلفزيونية على التصوير وقدراته على منح المشاهد (المتلقي)، الانفعال الذي يؤثر فيه في أثناء تفحصه موضوع الصورة.

وبما أن العمل الدرامي باب الحارة مصنف ضمن المنهج الواقعي؛ لهذا فإن استخدام اللون في هذا المسلسل يكاد يكون معدوماً أو قليلاً لأغراض درامية بل هناك بعض المسببات الجمالية حاول مخرج العمل استخدام اللون فيها لإكمال الدلالة الجمالية للصورة الفنية عبر إضافة مسحة زرقاء على المشاهد التي جرى تصويرها ليلاً ففي المشاهد المرئية رقم (12-15-17)، جرى استخدام اللون الأزرق للدلالة على زرقة الليل وانعكاسها على الإسطبل أو إضاءة الفناء الواسع لبيت أبي ابراهيم باللون الازرق أو انعكاس اللون الأزرق على المأذنة، كلها جعل منها المخرج استخدام اللون الأزرق لمسحة الليل وهدوئه. وهذا قد يتوافق مع المؤشر الخامس، وما يؤكده بأن الدلالة في الصورة الدرامية تسبب انفعالا عند المتلقي، مما يؤكد ذلك على أن الصورة هي وسيلة لخلق المسافة الجمالية والتعبيرية داخل المشهدية الدرامية في التلفزيون.

كذلك فإن استخدام العدسات لها دورها في تجسيد الصورة المرئية عبر إظهار خصائص كل عدسة ودورها في تصوير المشاهد الدرامية إذ وظف مخرج العمل الفني في بناء منهجه الواقعي بوساطة استخدام العدسة ذات البعد البؤري الاعتيادي التي تصور الاشخاص كما في الطبيعة للمحافظة على وحدة الزمان والمكان في أثناء تصوير رجال الحارة وأزقتها وساحاتها وبيوتها. فقد استخدم العدسة الاعتيادية لتصوير المشاهد الدرامية لجعل الموضوع يبدو واقعياً وقريباً من المتلقي. وهذا قد تجسد في القياس السادس للمؤشر الذي يعنى بالدلالة وما تلعبه من دورٍ فاعلٍ في تغير إيقاع الصورة وحركتها العامة، وفي توزيعها الكتلي.

أيضا في المشهد المرئي رقم (10) نشاهد الإسطبل أو الخرابة التي يوضع فيها الحمار والعربة وهذا ما احتواه بيت (الدعشري)، وهناك القبر الذي يتوسط تلك الخرابة أضافت بعداً طبيعة المكان وغرابته، كما نشاهد في المشهد المرئي رقم (25)، اكتمال الصورة المرئية للبيت السوري في تلك الحارة لما يتميز به البيت والذي يكون مشابهاً لكل البيوت في طريقة التصميم والديكور له إذ تتوسط الساحة الداخلية للبيت نافورة مياه تسر الناظر إضافة إلى الإحاطة بتلك النافورة بالزهور كما يحيط بالدار من جميع جوانبه اشجار خضراء تميز المكان بخضرته اذ أضفى الديكور الداخلي لبيوت الحارة جمالية تجعلهم يتغلبون على مشاكلهم وفقرهم. ومثل الزي الوسائل التي تكشف الشخصية وأبعادها الدرامية داخل العمل الفني نتيجة العلاقة التي تربط الزي بالشخصية لذا يلجأ مخرج العمل الفني إلى الاهتمام بالزي لكي يثير عبر الخيال الدلالة الصورية التي تعبر عن طبيعة الشخصية وإيصال المعاني والأفكار والدلالات الموحية بهذا الزي.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

وشكلت الإضاءة جمالية في التركيب الصوري للعمل الفني وما يحمله من دلالات تتحقق عن طريق ترابط عناصر تقنية تحمل رؤى إبداعية لطبيعة الحدث الدرامي عند استخدام الإضاءة لأغراض تعبيرية ضمن المنهج الواقعي. وهذا ما تجسد في المؤشر السابع لتوظيف الاضاءة والألوان وقدرتها على إتقان خلق الدلالة التي رسمها المخرج لصورته، وإيجاد القيمة الجمالية للصورة لما يشكلانه من عوامل خلق الوضوح والرؤية، والدور التعبيري والتقني في الصورة.

كما تمثل الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية البناء الصوري الذي يجسد الحدث الدرامي واعطائه أبعاداً جمالية لا يمكن تحقيقها؛ الا عن طريق تشكيل صوري يجري تركيبه على وفق رؤية ذاتية عند تجسيده للصورة الحسية المميزة عبر جعل التراكيب الصورية تتداخل وفق تقنية تجعل من العمل الفني منقاداً لمنهجه الذي جرى تركيب احداثه ليتلاءم مع المنهج الواقعي لبناء سرد الأحداث المتوافقة مع الحلول الاخراجية على مستوى اللقطة أو المشهد المرئي، لذلك جاءت الدلالة الصورية عبر بناء المشاهد المرئية في باب الحارة على وفق طبيعة سرد الأحداث الدرامية اضافة الى تركيب المشاهد عبر استخدام اللقطات الطويلة للمحافظة على وحدة الزمان والمكان وكذلك استخدام وجهة النظر الذاتية للشخصية، والتأكيد على المشهد المرئي للتعرف على طبيعة أجواء الحارة ورجالها وأزقتها في بناء الأحداث الدرامية، ومعرفة الأمكنة وطبيعة الأحداث الملامسة للعناصر المرئية والوسائل التقنية، لخلق استجابة جمالية ابداعية اصيلة تثير لدى المتلقي الدوافع والانفعالات في تكوين رؤية وصورة دلالية واضحة عن طبيعة الاحداث المرئية التي يشاهدها الجمهور في الدراما التلفزيونية.

الفصل الرابع / عرض النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

عرض النتائج:

عبر تحليل العينة التي جرى اختيارها في هذا البحث وفق فقرات المؤشرات التي استنبطها الباحث من الإطار النظري خرج الباحث بعدة نتائج أهمها:

1- تمكن المخرج من تجسيد السرد الصوري، وبيان دلالته عبر مشاهد (باب الحارة) منذ لحظة انطلاق الحدث إذ تجسد في (33) مشهداً مرئياً.

2- أكدت العناصر المرئية على دلالات صور التجاور والتداخل، كما رسمت طبيعة الصور الذهنية التي ركبها مخرج العمل عبر توظيف المناهج والاتجاهات الفنية وتعبيراً عن الاحداث الدرامية ضمن الواقع الافتراضي لكل اتجاه فني.

3- جسدت الشخصيات الأحداث الدرامية عبر دلالات صورية تعتمد المنهج والاتجاه للواقع الافتراضي الذي ركبه ما بين الفكرة أو الصورة وما بين الواقع الافتراضي المعروض

3- أسهم الحوار في تشكيل عناصر المشهد المرئي خلال بناء دلالات الشد والتوتر لمسيرة الحدث الدرامي وخلق صور من الواقع الافتراضي، فقد تجسد الحوار في العينة الأولى في (12) مشهداً مرئياً درامياً.

4- مخرج العمل الفني استند بصورة رئيسة ومركزية إلى عنصر الفكرة؛ لإثارة المشاعر والعواطف في التعايش مع الصورة المرئية ضمن البناء الدرامي للمشاهد في العمل الفني خالقاً بذلك حالة من الوقع الدرامي لطبيعة الأحداث المفترضة ضمن الاتجاهات الفنية وآلية تشكيلها في الدراما التلفزيونية.

5- أدت الإضاءة دورها الوظيفي في إبراز الحالة التعبيرية للمكان والعمق الفراغي، وذلك لتجسيد الدلالات الصورية لكل واحدٍ منهما.

6- حقق اللون دوره الوظيفي ضمن سياق البناء الدرامي للأحداث. فقد جسد مخرج العمل الفني اللون عن طريق عده صور دلالية محققاً كيفية تلامس الاتجاهات الفنية ودورها في العمل الدرامي التلفزيوني.

7- أنشأت الأماكن التي تجري فيها الأحداث الدرامية ضمن واقعها الافتراضي، صوراً خيالية مفترضة، ومن ثم عالج المخرج عبر الدلالات التقنية مجريات الأحداث وما يدور فيها.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

8- حققت الأزياء حالة التكامل في إبراز دور الشخصيات المفترضة في العمل الفني وذلك عن طريق منحها أبعادًا واقعية أو خيالية وإضفاء حالة من الخداع البصري في الهيئة العامة للشخصية.

الاستنتاجات:

من خلال نتائج البحث يستنتج الباحث ما يأتي:

1- استحضر مخرج العمل الصور الذهنية وتمثيلها بصرياً عبر وسائله وتقنياته ضمن أسلوبه الخاص مشكلاً بنية خيالية أصيلة، واعتمد الخيال والتصورات الذهنية معالجاً عبرها التصورات ليجسد بذلك واقعاً معاشاً يحمل سمات الواقع بغرائبية وابتكار مع التركيز على عنصر الإبداع الفني لمخرج العمل الفني.

2- وظف مخرج العمل العناصر والصور المرئية بما يخدم التمظهر الدلالي للصورة المتخيلة، وذلك ضمن التكوين الإنشائي العام للمشاهد المرئية عند تجسيدها في الدراما التلفزيونية، ضمن الواقع الافتراضي.

3- تتطلب بنية الدلالة الصورية في الدراما التلفزيونية، استحضار الأدوات الفنية والتقنية من أجل بناء عالم صوري يضم الواقع الافتراضي بما يحمله من الخيال الذي يتطلب تجسيده تفعيل جميع مفردات البنية الدرامية؛ من أجل الخروج بخطاب صوري يحمل سمات في الدراما التلفزيونية.

4- تجسيد الواقع ضمن الرؤية الإبداعية لمخرج العمل الفني عبر بناء الدلالة الصورية في الواقع الدرامي.

5- يمكن أن يحصل تداخل صوري بالنسبة للاتجاهات التابعة للحدث الدرامي، وهنا يتطلب أسلوب إخراجي مغاير.

التوصيات

يوصي الباحث بما يأتي:

لغرض تطوير واقع الدراما التلفزيونية وجعلها تواكب التقنيات الحديثة يوصي الباحث بإنشاء فروع تخصيصية لتطوير الفن التلفزيوني بالاعتماد على: النظريات والاتجاهات الفنية، وأيضا النظريات النقدية، فضلاً عن الأساليب السردية الحديثة.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسة الآتية:

1- البناء الأسلوبي للمتخيل الصوري للاتجاهات الفنية في الدراما التلفزيونية.

2- جمالية التركيب الصوري للمنهج الواقعي في الدراما التلفزيونية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- إبراهيم سكر، الدراما الإغريقية، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة: 1968.

2- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد الأنصاري ، لسان العرب ، ج 4 ، بيروت : مطبعة صادر، (ب . ت).

3- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: 2000.

4- أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، (ج2، دار الشؤون الثقافية العامة)، بغداد: 1989.

5- امبرتو إيكو، العلامة – تحليل المفهوم وتأريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، مراجعة النص: سعيد الغانمي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب: 2010.

6- أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال، دار النهضة العربية القاهرة: (ب ت).

7- بان باصل، فن التلفزيون، ترجمة: تماضر توفيق، الدراما المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة: 1965.

8- بيار غيرو, علم الدلالة، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت: 1986 ؛ وينظر: كلود جرمان وريمون لوبلان، علم لدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، دمشق : دار الفاضل للترجمة والنشر، 1944.

9- جاك أومون، الصورة، ترجمة: ليتا الخوري، (المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية) 2013.

10- جان ميتري، علم نفس وعلم جمال السينما، ترجمة: عبد الله عويشق، (ج2: منشورات وزارة الثقافة)، دمشق: 2000.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

11- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1979.
12- رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار كريب، القاهرة : 2001.
13- رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، مع 16 مسرداً عربياً (بالعربية والإنجليزية)، (ط1، دار العلم للملايين)، بيروت: 1990.
14- سعيد بنكراد، سيميائيات الصورة الاشهارية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب: 2006.
15- سوزان لانجر، فلسفة الفن، ترجمة: راضي الحكيم، (آفاق عربية، سلسلة الكتب الشهرية، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة)، بغداد: 1986.
16- شاكر عبد الحميد، عصر الصورة: السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، الكويت: 2005.
17- طارق محمد السبيعي، مقالة عن المسلسلات الدرامية التي تعرض من الفضائيات العربية، (مجلة عمان الثقافية، العدد 171)، عمان: 2008.
18- عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب ـ دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، (ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر)، بيروت: 1990.
19- عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة : 1975.
20- عصام عبد اللطيف ، الإنسان والبيئة ، بغداد : منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1979.
21- فرج عبو، عناصر الفن، (ج2، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، دار دلفين للطباعة والنشر)، إيطاليا: 1982.
22- قدور عبد الله ثاني، الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، (ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع)، الأردن، عمان: 2008.
23- كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنه وتطبيعه. المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1987. نقلاً عن لسان العرب مادة (صور).
24- مارتين جولي، مدخل إلى تحليل الصورة، ترجمة: د. علي أسعد، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا: 2005.
25- مانغ فيليب، نسق المتعدد، ترجمة: عبد العزيز بن عرفة، دار الحوار للنشر، سوريا: 2003.
26- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت: 1982.
27- نجم عبد حيدر، علم الجمال آفاقه وتطوره، (ط2، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة)، بغداد: 2001.
28- هربرت ريد، معنى الفن ، ترجمة: سامي خشبة، دار الكاتب، القاهرة: 1968.
29- ي غروموف وكاجمان، وظيفة الفن ورسالته الاجتماعية، ترجمة: عدنان مدنات، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: (ب . ت).
30- حسن قاسم، التدليل العلامي في أفلام لارس فون، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2011.
31- د. حسن حنفي، الأصالة والمعاصرة، صحيفة الاتحاد، مقال منشور، ٢١ يونيو ٢٠١٤م.
32- عبد الرزاق معاد, السينوغرافيا في مسرح القرن العشرين وارتباطها بفنون التصوير واتجاهاتها, مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية, المجلد (31), العدد (1), 2009, (بحث منشور).
33- عبقري نجد، بين الفن السابع وشاشة التلفاز، بحث في الأنترنيت، الموقع:
www. Alhaythem. Net- 2004- view Full verskon
34- عماد الدين الجبوري، رحلة مع الفلاسفة في نظرية المعرفة، أندبندنت عربية، 17 ديسمبر 2020. نقلاً عن الرابط: https://www.independentarabia.com
نقلا عن الرابط: https://www.aletihad.ae/wejhatwriter
35- المعاني، معجم المعاني الجامع، باب معنى كلمة الأصالة، 2010. نقلاً عن الرابط: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.40.2024.563
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (40) October 2024 العدد (40) أكتوبر 2024

ملحق (1)

استمارة التحليل بصيغتها النهائية

ت	فقرات	الاستجابات		
		متحقق	الى حد ما	غير متحقق
1	تسهم الدلالة الصورية بالدراما التلفزيونية على معالجة عدد من القضايا الاجتماعية			
2	ترسخ الدراما التلفزيونية قيم التسامح والاحترام، عبر ما تظهره من صور دلالية			
3	تتضمن الدراما التلفزيونية مفردات تجسد الصورة وأيضا تقترن أو تجتمع بها			
4	تسلط الدراما التلفزيونية عبر الدلالة الصورية أشياء يعرفها المجتمع			
5	اظهرت المعالجات الاخراجية صورياً بعض المشاهد التي تحمل الجانب الإنساني، وأفعال النخوة العربية أمام المحتل			